استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في البحر الاحمر

م.م. حبيب فارس عبد الله* م.د. ماجد مطر عبد الكريم*

المقدمـــة

لم يكن البحر الاحمر قبل العام ١٨٦٩م سوى بحرٍ داخلي او لسانٍ للمحيط الهندي داخل الوطن العربي فاصلا جزأه الاسيوي عن الافريقي. ولم يحظ هذا البحر قبل هذا التاريخ باهتمام كبير من قبل الامبراطوريات او القوى المؤثرة في العالم انذاك الا ان اتمام حفر قناة السويس وافتتاحها عام ١٨٦٩ شكل حدثا كبيرا غيرّ وجهة الكرة الارضية بشكل واضح وخلق وضعاً جغرافياً وجيوبولتيكياً مثيراً خاصة على صعيد حركة النقل والملاحة الدولية ، ونقل البحر الاحمر من بحراً داخلياً الى بحراً دولياً مهماً وشرياناً حيوياً للتجارة العالمية بين قارات العالم المختلفة . مختزلاً المسافة والزمن لحركة السفن التي كانت قبل عام ١٨٦٩ تدور حول قارة افريقيا(رأس الرجاء الصالح) في طريقها من اوربا و امريكا الى اسيا وبالعكس.

ان تنامي اهمية البحر الاحمر باتت تأخذ ابعاداً جيوستراتيجية لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ودخول هذا المسطح المائي في اطار شمولية الستراتيجيات الدولية (وخاصة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق) وبروز مناطق مصالحها الحيوية خارج نطاق اقليمها الجغرافي الى ما وراء البحار والمحيطات وما زاد من اهمية البحر الاحمر خاصة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية والغرب هو الاكتشافات النفطية الهائلة في حوض الخليج العربي بداية القرن العشرين والترابط الحيوي بين هذه المنطقة والبحر الاحمر الذي اضاف احدهما للاخر ثقلاً جيوبوليتكيا مضافاً خاصة بعد المعلومات التي اشارت بان المنطقة تحوي من الامدادات البترولية ثلاثة اضعاف ما هي عليه الان في ظل عدم وجود بديلاً للطاقة غير النفط.

كذلك فان تنامي اهمية قارة اسيا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية خاصـــة (جنوب شرق اسيا) حيث يبقى البحر الاحمر طريقاً حيوياً للمواد الاولية والمنتجات الصناعية بين هذه المنطقة ومناطق الشرق الاوسط واوروبا الغربية والعالم الجديد.

وبسبب هذه الاهمية (الجيوبولتيكية والاقتصادية) اصبح البحر الاحمر مسرحاً للصراعات والتنافس الدولي خاصة في النصف الثاني من القرن الماضي (خلال القطبية الثنائية) بحيث اصبحت دول حوض البحر الاحمر متارجحة تارة مع هذا الطرف وتارة اخرى مع الطرف الاخر كل ذلك اثر بشكل او باخر على تطور ونمو بلدان هذه المنطقة في مختلف الميادين.

ان قراءة متأنية لخارطة العالم السياسية وخاطة العلاقات الدولية نجدها اشرت شبكة من المصالح الحيوية للدول الكبرى (خاصة الولايات المتحدة الامريكية) خارج نطاقها الاقليمي خاصة بعد ان طورت مفهوماً جديداً للمجال الحيوي في اطار ستراتيجيتها الكونية.

وعند النظر الى المناطق الحيوية بالنسبة للامن القومي الامريكي نجد ان البحر الاحمر بات اليوم يأخذ حيزاً مهماً من دائرة تلك المناطق والمصالح الحيوية . لذا فان اتباع سياسات واتخاذ اجراءات دولية لتأمين طرق الملاحة بينها وبين مناطق مصالحها الحيوية اصبح امراً في غاية الاهمية والبحر الاحمر شكل وسيشكل قلب او مفتاح الموصلات الدولية بين الولايات المتحدة ومناطق مصالحها الاستراتيجية او الحيوية في العالم .

الفصـل الاول

الاهمية الجيوبوليتيكية للبحر الاحمر وخصائصه الجغرافية

١. تسمية البحر الاحمر

* كلية المأمون الجامعة – قسم الجغرافية

تعددت الاراء حول تسمية البحر الاحمر فقد اطلق الجغرافيون والباحثون اسماء عديدة على هذا البحر منها نسبة الى الاقوام التي اشتهرت باستخدامه. او استوطنت على جانبية ، او نسبة الى مناطق مجاورة اونسبة الى نوع المواد التي منحتهُ هذا اللون ثم الاسم ونستطيع استعراض التسميات الاتيه[١]:

- اطلق الجغرافيون الاغريق والرومان اسمين عربين علية هما بحر الحجاز والخليج العربي نسبة الى النشاطات البحرية العربية التي كانت لها الغلبة حيناك على مياة البحر الاحمر وعلى طول شواطئه

وهناك من يقول بان تسمية البحر الاحمر هي صيغة مختصرة عن اسمهِ القديم (بحر الملك الاحمر) حيث يشير المؤرخ الاغريقي اغاثار خيدس (Agatharchides)الى ان كلمه(ارثيريان) (ارتيريا الحالية) التي كانت يومها اسماً للبحر الاحمر، تعني في اللغة الفارسيه(بحر الملك الاحمر) وتذكر اسطورة فارسية قصة الملك الاحمر ، ذلك الملك الفارسي الذي حكم امبراطورية فارسية قديمة وقد ايدت مصادر اخرى ان ارتيريا هي اسم قديم للبحر الاحمر.

- وقد اتفق المقدسي مع الاصطخري على تسمية البحر الفارسي نسبة الى ان معظم صناع السفن وملاحيها من الفرس
- وسماهُ المسعودي البحر الحبشي
- وسماهُ ابن حوقل والادريسي ثم القلقشندي باسم بحر القلزم نسبة الى الميناء اليوناني"klysma" الواقع الى الشمال منه(٢).
- واشارت مصادر الى تسميتهِ البحر الفرعوني او الخليج البربري او بحر الحجاز(٣) .
- ومصادر اخرى اشارت الى ان تسمية هذا البحر بالاحمر تعود الى كثرة الطحالب البحرية التي تؤثر في تشكيل الوان مياة البحر، فقد تبين ان المياة البنية اللون التي تميل الى الحمرة بكل من البحر الاحمر وبحر فرميليون((vermilion sea)) بخليج كاليفورنيا، تعزى الى انتشار الطحالب الحمراء المعروفة باسم((Trichodesmium Erythraeium))(٤) .

٢.الخصائص الجيولوجية والجغرافية للبحر الاحمر

أ. جيولوجية البحر الاحمر:

ان البحر الاحمر من وجهة النظر الجيولوجية تكون بالزمن الجيولوجي نفسه الذي تكون فية الاخدود الافريقي العظيم بل هو جزء مهم منهُ ويعدُّ الاخدود الافريقي من ابرز الظواهر الطبيعية التي تكونت خلال العصر الكريتاسي واوائل الزمن الثالث. وجغرافيا يمتد الاخدود الافريقي من جنوب بحيرة نياسا في شرق افريقيا حتى شمال البحر الاحمر ، كما يمتد في قارة اسيا حتى جبال طوروس[٥] ويعدُّ البحر الميت ووادي الغور ووادي عربة وبحيرة طبريا جزء من الحركة الارضية نفسها التي كونت الاخدود الافريقي العظيم وشكلت هذا المظهر الجيمرفولوجي في قارة افريقيا واسيا والتي ادت الى فصل البحر المتوسط عن البحر الاحمر نهائياً(قبل حفر قناة السويس). كما ظهر برزخ السويس واتصلت بحيرة العقبة بالبحر

---

[١] عبدالله عبد المحسن السلطان، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٨٤،ص٢٥ .

٢ عبدالله عبد المحسن السلطان ، مصدر سابق ص٢٥

3عبد المجيد القيسي،البحر الاحمر،الاهمية الاقتصاديةوالاستراتيجيه،مركز دراسات الخليج العربي.جامعة البصرة ١٩٨٦ ص٤٠

٤ حسن سيد احمد ابو العينين،جغرافية البحار والمحيطات،الدار الجامعية للطباعة والنشر ،الاسكندريه،١٩٦٧ص١٧٩

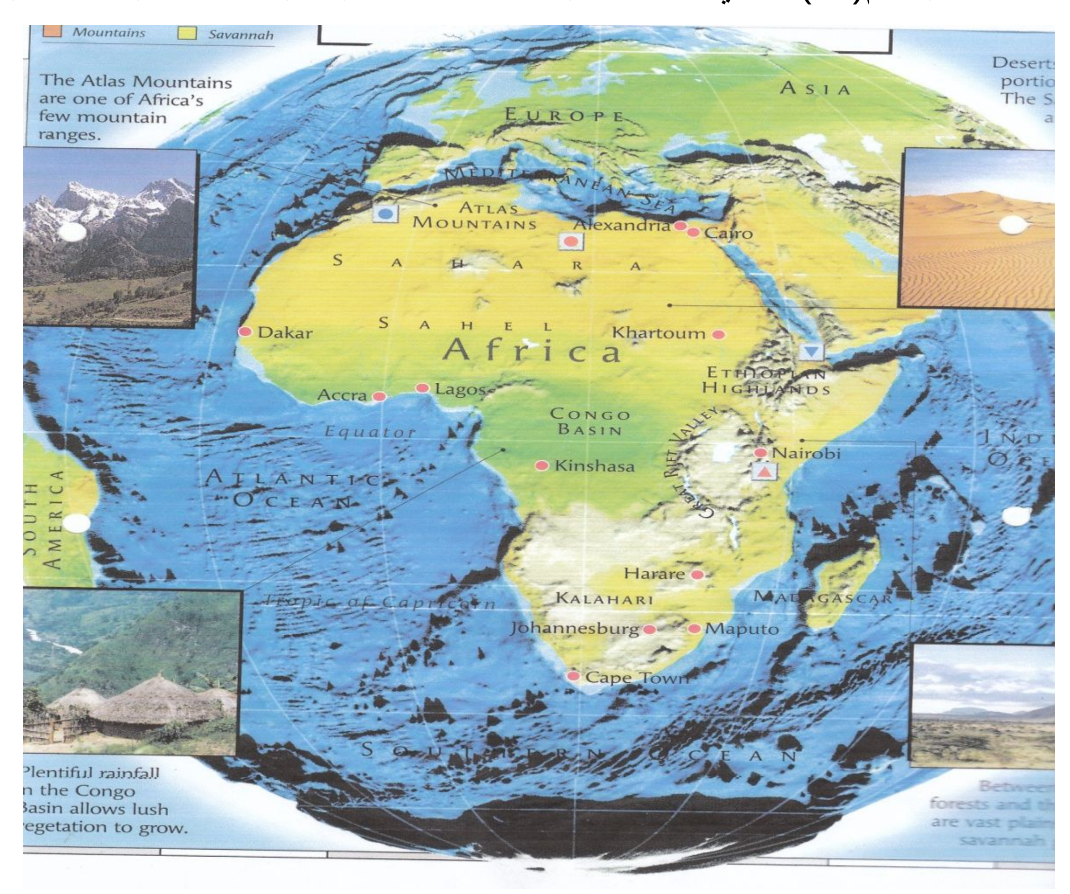
٥ احمد نجم الدين ،افريقيا جنوب الصحراء ،مكتبة دار الحكمة للطباعة والنشر،الموصل،١٩٩٠ص٢٤.

الاحمر مكونة خليج العقبة وكذلك تكونت سلاسل جبال البحر الاحمر على جانبي هذا المسطح المائي بفعل هبوط الارض وارتفاع الجانبين(لاحظ الشكل رقم ١ والذي يمثل خارطة جيولوجية للمنطقة التي يقع ضمنها البحر الاحمر) علماً ان طول هذا الاخدود يبلغ ٤٧٥٠ كم يشكل البحر الاحمرجزءاً مهماً منهُ بطول ٢٢٠٠كم(٦).

وتجدرُ الاشارة الى ان نظرية انتشار قاع المحيط وتكتونية الاطباق التي جرى توكيدها في البحر الاحمر ، تشير الى ان جوانب هذا البحر تتباعد عن بعضها بمعدلات ثابتة ،أي ان الجزيرة العربية وافريقيا تتباعدان عن بعضهما حتى ان بعض الباحثين يرى ان مصير هذا البحر ان سيصبح محيطاً كالاطلسي(٧).

ويرى الباحث ديفيد روس مؤلف كتاب البحر الاحمر محيطاً في طور التكوين باحتمال ان يكون البحر الاحمر اليوم مماثلاً لما كان علية حال المحيط الاطلسي قبل حوالي ٢٠٠ مليون سنه(٨)

شكل رقم(١)الذي يمثل خارطةجيولوجيةلقارة افريقياوالبحر الاحمر(٩)



٦ نفس المصدر السابق ص٢٤

٧ عبد المجيد القيسي، مصدر سابق ، ص١٧

٨ عبدالله عبد المحسن السلطان، مصدر سابق ، ص٢٦

9 Ultimate panoramic Atles , published by A Dorling Kendersley Book , London 1998 , P27

ب. جغرافية البحر الاحمر

البحر الاحمر بحر اخدودي عميق تكون نتيجة انخفاض مفاجئ وحاد في القشرة الارضية فقد ارتفعت على جانبيهِ من شمالهِ الى جنوبهِ سلاسل من الجبال القريبة من الساحل بحيث لايفصلها عنة احياناً الا شريط ساحلي ضيق ورملي كما ان وجود هذا البحر في منطقة حارة جافة يقل مطرها ويكثر بخارها وتندر انهارها قد ادى الى كثرة الشطوط والشعاب المرجانية على الساحل اوقريباً منهُ حيث يمتد بعضها داخل البحر بضع كيلومترات، تتخللها ممرات طبيعية يمكن للمراكب الصغيرة فقط النفاذ من خلالها للوصول الى البر.ولطالما ادت هذه الشعاب المرجانية بتكاثرها وامتدادها الى اغلاق بعض الموانئ او اجزاء من المسطحات المائية لهذا البحر[١٠]

وابرز ظاهرة جيولوجية وجغرافية فيهِ هو كثرة الجزر التي تتبعثر على وجههِ والتي يبلغ عددها ٣٧٩ جزيرة بعضها قرب السواحل او مداخل البحر الاحمر وخليجي العقبة والسويس كجزر ساحلية مفصولة عن اليابس مثل جزيرة بريم وشدوان وفرسان وقمران او مجموعة جزر دهلك واخرى منتشرة في عرض البحر[١١].

ويعود سبب ظهور هذة الجزر او تكوينها الى دور البراكين في عصور جيولوجية مختلفة في تكوين مئات الجزر الصغيرة والكبيرة في هذا البحر[١٢].

وتتمتع بعض هذة الجزر بموقع جغرافي غاية في الاهمية لاسيما تلك التي تقع في مدخل مضيق باب المندب كجزيرة بريم ومدخل خليج العقبة كجزيرة تيران ومدخل خليج السويس كجزيرة شدوان (والشكل رقم ٢) يوضح ذلك

ويمتد البحر الاحمر بين خطي عرض ١٢_٣٦ شمالاً بين باب المندب جنوباً وخليج السويس في الشمال الغربي بطول ١٦٥٠كم[١٣].

---

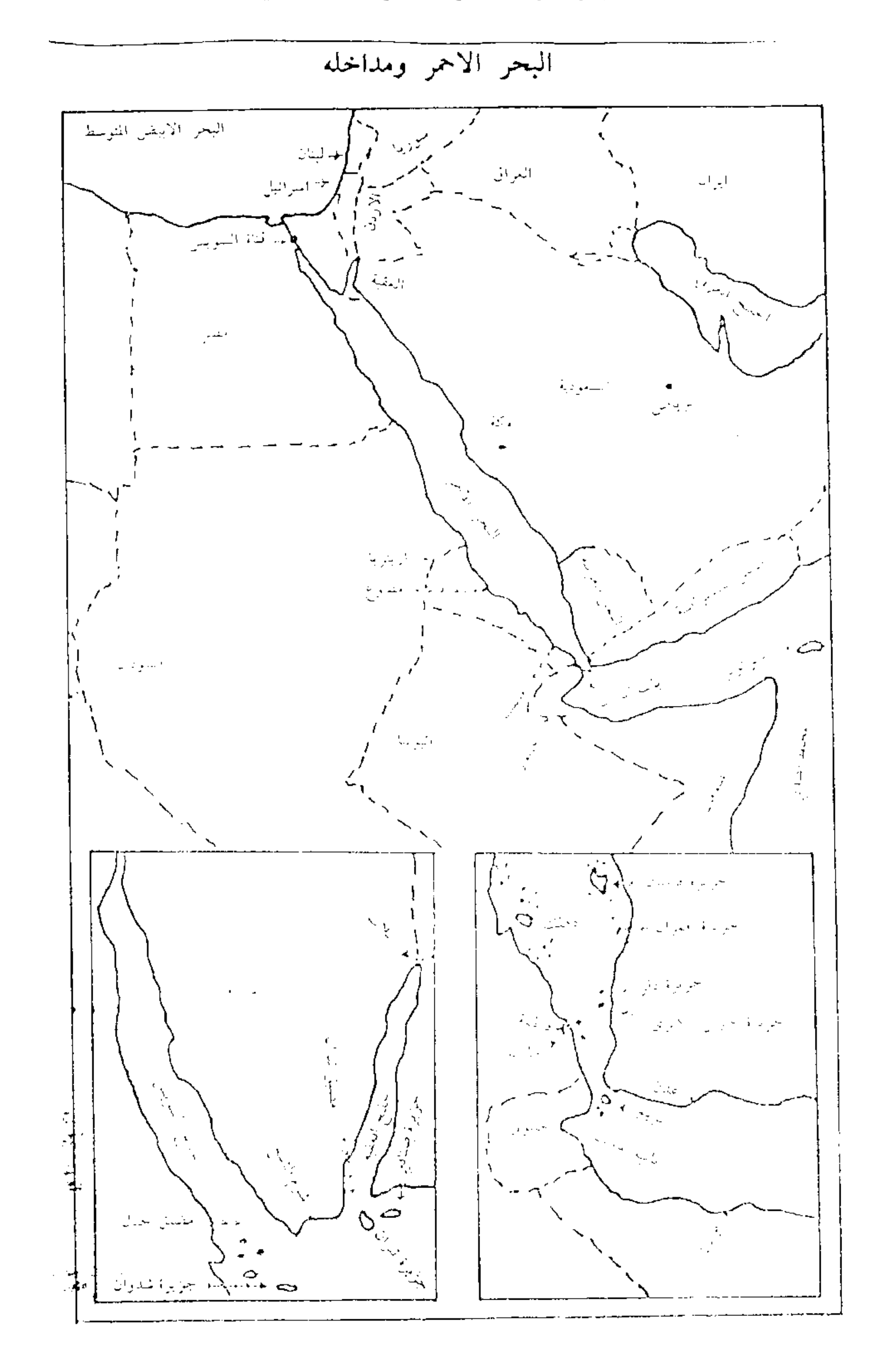
١٠ الرائد وليد محمد جرادات،الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،الدوحه،١٩٨٦ص٣٠

١١ ناجي علوش ، الوطن العربي،الجغرافية الطبيعية والبشريه،مركز دراسات الوحدة العربيه،بيروت،١٩٨٦ص٢٤

١٢ عبد المجيد القيسي ،مصدر سابق ، ص٢٤

١٣ عبدالله عبد المحسن السلطانه،مصدر سابق ص٣١

الشكل رقم (٢) يوضح مواقع الجزر في مداخل البحر الاحمر[١٤]



١٤ عبدالله عبد المحسن السلطان ، مصدر سابق ، ص٣١.

وتجدر الاشارة الى ان سواحل البحر الاحمر تبلغ ٣٠٦٩ ميلاً (٤٩١٠ كم) تتقاسمها الدول المتشاطئة عليهِ وبحسب الجدول في ادناه[١٥].

جدول يمثل اطوال سواحل الدول المطلة على البحر الاحمر

ت	اسم البلد	طول الساحل	
١-	جمهورية مصر العربيه	٨٩٨ ميل	1437كم
٢-	جمهورية السودان	٣٠٩ ميل	٤٩٤ كم
٣-	ارتيريا	٤٢٥ ميل	٦٨٠ كم
٤-	جيبوتي	٢٥ ميل	٤٠ كم
٥-	فلسطين المحتله	٧ ميل	١١ كم
٦-	الاردن	٥ ميل	٨ كم
٧-	المملكة العربية السعوديه	١١٢٥ ميل	١٨٠٠ كم
٨-	الجمهورية اليمنيه	٢٧٥ ميل	٤٤٠ كم
		٣٠٩٦ ميل	٤٩١٠ كم

٣. الاهمية الاقتصادية للبحر الاحمر

ثمة معطيات عديدة،وضعت البحر الاحمر في اهمية اقتصادية بالغة.فموقعهُ الجغرافي بين قارات العالم القديم (اسيا وافريقيا واوربا) حركةً وسكاناً وانتاجاً ، جعلهُ طريقاً مهماً للتجارة العالميه،خاصة تجارة النفط، حيث يشكل هذا المسطح المائي عصب المرور لنقل نفط الخليج العربي عبر قناة السويس فالبحر المتوسط الى اوربا والولايات المتحدة الامريكيه،أي من مناطق الانتاج الى مناطق الاستهلاك او(مناطق العجز النفطي) ، والتي تعتمد على نفط الخليج العربي اعتماداً يكاد يكون شبة مطلق وهو بذلك يشكل ضمانة اساسية لتأمين تدفق النفط اليها، وان توقفة يعني تعطيل حركة الماكنة الاقتصادية لهذة الدول[١٦].

من جانب اخر فهو ممرٌ مهم لنقل البضائع ومنتجات العالم الصناعي الى بلدان العالم الثالث سواء في شرق افريقيا او البلدان المتشاطئة للمحيط الهندي ، فضلاً عن كونة اقصر طريق يربط بين الشرق والغرب (لاحظ الشكل رقم ٣) فعلى سبيل المقارنة ، فأن طول المسافة الفاصلة بين مدخل البحر الاحمر وجبل طارق هي (٦٥٠٠)كم ، بينما تصل هذة المسافة عبر رأس الرجاء الصالح ، جنوب القارة الافريقية الى (١٩٠٠٠)كم ، وهذا دليل على ما يوفرهُ من اختصار كبير في المسافة والوقت والكلفة التي تصل الى الثلث[١٧].

وتبرز اهمية البحر الاحمر وقناة السويس سواء في السياسة الدولية او الاهمية الاقتصادية لمصر ودول المنطقة من خلال حجم السفن المارة عبر القناة سنوياً باتجاه البحر الاحمر او البحر المتوسط وذلك من خلال الجدول رقم (٢) ادناه.

جدول رقم (٢) يمثل السفن المارة عبر قناة السويس عام ٢٠٠٧

ت	نوع السفن	عدد السفن	حجم حمولتها بالطن
١	سفن الشحن والبضائع	١٧٣٧١	٧٩٣.٤٧٩.٠٠٠ طن
٢	ناقلات النفط	٣٤٧٠	١٤٥.٩٣٥.٠٠٠ طن
٣	السفن الحربية	٢٣٩	٢.٤٧٦.٠٠٠ طن

---

١٥ عبدالله عبد المحسن السلطانه،مصدر سابق ص٣١

١٦ World Geography , Saul Israel, And others, Holt. Rinehart and Winston publisher. NY.1980.p167

١٧ عبد المجيد القيسي ، مصدر سابق، ص٦٣.

المجموع	٢١٠٨٠	٩٣١.٨٩٠.٠٠٠ طن

والذي يوضح سفن الشحن ، وناقلات البترول وكذلك عدد السفن الحربية المارة عبر قناة السويس خلال عام ٢٠٠٧ والتي توضح بشكل جلي تنامي وتزايد اهمية البحر الاحمر وقناة السويس على صعيد التجارة العالمية وكذلك اهميته بالنسبة لستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في العالم خاصه ازاء منطقة الشرق الاوسط وجنوب شرق اسيا والمحيط الهندي.

وخلاصة القول ممكن ابراز اهمية البحر الاحمر وقناة السويس من خلال الملاحظات الاتية:-

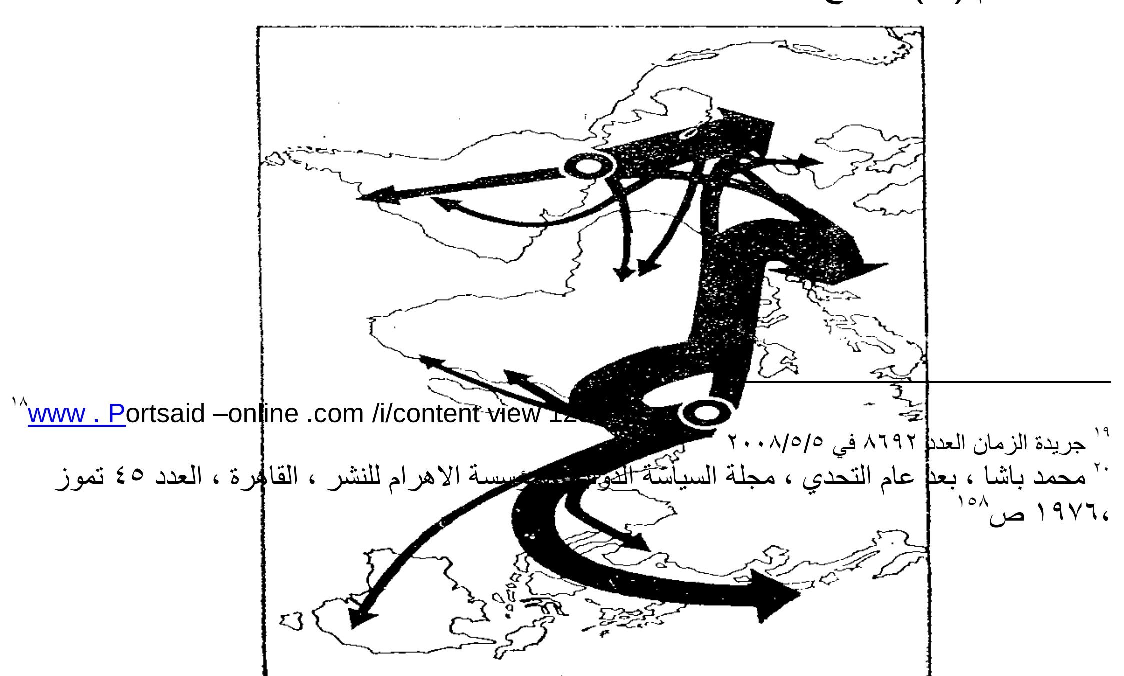
أ. ان٧.٥% من حجم التجارة العالمية تمر من خلال شريان البحر الاحمر وقناة السويس.

ب. تشكل عوائد قناة السويس عبر البحر الاحمر ثالث اكبر مصدر للدخل القومي المصري بعد السياحة وتحويلات المصريين العاملين بالخارج بقيمة (٥) مليار دولارعام ٢٠٠٧ وباتي قطاع النفط والغاز بالمرتبة الرابعة بعد عوائد القناة في تمويل الدخل القومي المصري [١٨].

جـ- ان اهمية البحر الاحمر وقناة السويس بالنسبة لستراتيجية الولايات المتحدة الامريكية برزت اثناء قرار الادارة الامريكية بغزو افغانستان عام ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣ حيث لوحظ زيادة حركة السفن الحربية الامريكية المستخدمة لطريق البحر الاحمر والقناة بأتجاه العراق عام ٢٠٠٣ سواء سفن حربية امريكية او سفن تجارية مستأجرة لنقل المواد الحربية الى العراق خوفاً من تعرضها لهجمات في رحلتها من المتوسط الى البحر الاحمر او بالعكس ورغم ان الحملة الامريكية على بلد عربي الا ان مصر لم تكن قادرة على منع هذه السفن بأتجاه العراق عبر قناة السويس متنذرعة بعدم تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وانها مقيدة بأتفاقية القسطنطينية عام ١٨٨٨ التي تنظم الملاحة في القناة . والتي تنص على ان القناة السويس حرة للملاحة الدولية ولاسلطة لمصر على هذه الملاحة . وبذلك لاتستطيع منع السفن الحربية المتجة من المتوسط الى البحر الاحمر او بالعكس طالما انها (مصر) ليست في حالة حرب او في حالة الدفاع عن سيادتها او امنها الاقليمي ضد تهديدات الدولة التي تريد سفنها العبور من القناة[١٩].

ويستنتج من الشواهد التاريخية ، عندما أغلقت قناة السويس في اعوام ١٩٦٧ و١٩٧٣ ان تعطيل الملاحة في البحر الاحمر ، لايؤدي فقط الى اطالة أمد وصول الامدادات البحرية للدول التي تستقبل أنواع بضائعها عن طريق البحر الاحمر ، مروراً بالبحر المتوسط ، وانما كذلك الى زيادة كلفة النقل ، ذلك ان كلفة نقل نفط الخليج العربي على سبيل المثال ، ارتفعت في حينها بنسبة عالية ، عندما اضطرت ناقلات النفط الى الدوران حول رأس الرجاء الصالح وقطع ضعف المسافة.

الشكل رقم (٣) يوضح ضخامة حركة النقل والمرور عبر قناة السويس والبحر الاحمر[٢٠]



---

١٨ www . Portsaid –online .com /i/content view 12

١٩ جريدة الزمان العدد ٨٦٩٢ في ٥/٥/٢٠٠٨

٢٠ محمد باشا ، بعد عام التحدي ، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام للنشر ، القاهرة ، العدد ٤٥ تموز ١٩٧٦، ص ١٥٨

أما الوجة الاخر للاهمية الاقتصادية للبحر الاحمر ، يكمن في ما تحتويه مياههُ وقيعانهُ من ثروات معدنية وحيوانية ونباتية هائله،فقد اوضحت الدراسات التي اجريت في هذا المضمار عن(حتواء ماء البحر على ملح الطعام والصخور الرسوبية والبركانية التي تحتوي على الرصاص والزنك والمغنيسيوم ،والاحجار الكريمة، فضلاً عن تجمعات الغاز والبترول في صخور المايوسيني ، والمعادن النفيسة في أخاديد المحور المركزي)[٢١]. ناهيك عن وجود الذهب والفضة والنحاس واليورانيوم والموليبدنيوم وغيرها من خامات المعادن[٢٢].

أما الثروة السمكية التي تشتمل على اكثر من ٥٠٠ نوع في هذا المسطح المائي ،فلها اهميتها البالغة في مواجهة بعض مشاكل الامن الغذائي وتوفير جزء مهم منه ، لكونها ثروة قومية واقتصادية وغذائية ، لايمكن الاستغناء عنها ، لاسيما على صعيد مستقبل اقتصاديات الدول المتشاطئة على البحر الاحمر.

وبالرغم من أهمية هذة الثروة وبالقياس الى حجمها وضخامتها فان استثمارها مايزال دون الحد الادنى مما ينبغي ان يكون عليه[٢٣].

اما الخصائص السياحية التي يتمتع بها حوض هذا البحر،فانها تنطوي على الكثير من العناصر الاقتصادية لصناعة السياحة فيه،والتي لفتت نظر العديد من الاوربيين للقدوم والتمتع بشمس شواطئهِ الدافئه ، وتركيب طبيعتهِ المتباين ، الذي يجمع بين القديم والحديث والارض والبحر والجبال الشاهقة والمنيعة والسهول المنبسطة ، فضلاً عن وجود أجمل الشعاب المرجانية في مياههِ ، وما تملكهِ هذه الحدائق المرجانية من عالم ساحر تحت الماء العميق وتنوع في الحياة البحرية قلما تجدها في موقع واحد.كل ذلك يدفع الى الاهتمام والاستثمار في مختلف أفاق السياحة وانواعها في عدد من البلدان الواقعة عليه.

٤.الاهمية الجيوستراتيجية للبحر الاحمر.

أ. خصائص البحر الاحمر الجيوبوليتيكيه

في ضوء موقع البحر الاحمر بين القارات (اوراسيا و افريقيا) وارتباطهِ ببحار العالم خاصة بعد حفر قناة السويس وبروز اهمية السياسية الاقتصادية الدولية وفي ضوء ذلك يمكن تلخيص اهم خصائص البحر الاحمر بما يأتي :

١- إنّ البحر الاحمر بعد حفر قناة السويس دخل في قلب الخارطة الجيوبوليتيكية للكرة الارضيه.وشكل بحراً دولياً مهماً وحلقة الاتصال بين البحار الشرقية والغربية ونقطة التقاء القارات الثلاث اوربا ، افريقيا ، اسيا (لاحظ الشكل رقم ٤).

٢- ان البحرالاحمر يتمتع اليوم بموقع حيوي على خارطة النظام الاقتصادي الدولي المعاصر ، لاختزالهِ المسافات والزمن* بين قارة اوربا والولايات المتحدة الامريكية وبين مناطق المصالح الحيوية لها في الشرق الاوسط وقارة اسيا.بعد ان كانت السفن تسلك الطريق الطويل حول افريقيا (رأس الرجاء الصالح) وبذلك اصبح هذا البحر

---

٢١ Strategic position and Economic importance of the Red Sea,by Lt.Col. Zakaria Khalil Basher.Sudan Navy.1980.p7

٢٢ عبد العاطي محمد ، البحر الاحمر ومخاطر الصراع الدولي ، مجلة السياسية الدولية العدد ٥٤ القاهرة ، ١٩٧٨، ص٦٦.

٢٣ حسن سيد احمد أبو العينين-جغرافية البحار والمحيطات –الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧، ص٤٩٤

* المسافة بين بريطانيا والخليج العربي عبر رأس الرجاء الصالح ١٣.٤٣٧ ميل بحري (٢١٥٠٠كم) في حين تختزل المسافة الى ٧٤٨٨ ميل بحري (١٢٠٠٠كم) عبر البحر الاحمر.

الشريان المهم والرئيس لحركة التجارة العالمية (المواد الاوليه ، وخاصة النفط وكذلك البضائع المصنعة بين العالم الصناعي والعالم النامي)[٢٤] .

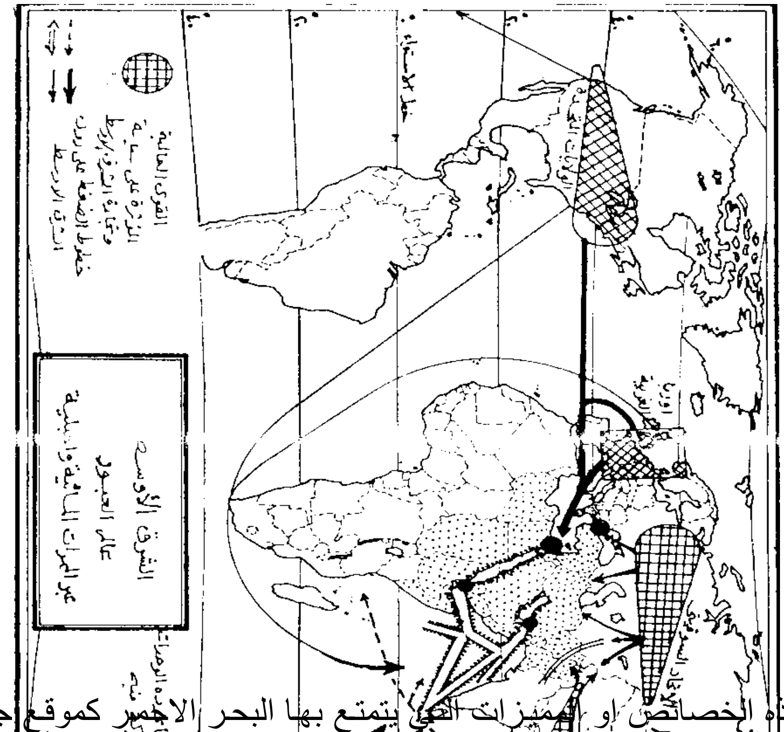
٣- ان الاهمية السياسية والستراتيجية للبحر الاحمر تعدت الوحدات السياسية التي تشرف علية مباشرة الى الوحدات السياسية خارج اقليم البحر الاحمر لارتباطها اقتصادياً اوعسكرياً كالقرن الافريقي والخليج العربي والمحيط الهندي كما ان لدول العالم وخاصة اوربا الغربية والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مطالب جيوبوليتكية في البحر الاحمر.

٤- فضلاً عمّا تقدم فالبحر الاحمر يُعدُّ من المناطق الواعدة بأمكاناتها الاقتصادية المختلفة سواء في اهميته لحركة الملاحة الدولية او في ثروته المعدنية او السمكية او مستقبله السياحي مما يجعله عرضه للتنافس الدولي.

المصدر:

[٢٤] World Geography.Ibid.p167

شكل رقم (٤) يمثل اهمية منطقة الشرق الاوسط والبحر الاحمر في قلبها بالنسبة للاستراتيجيات الدولية[٢٥].



ان هذه الخصائص او المميزات التي يتمتع بها البحر الاحمر كموقع جغرافي واهمية جيوبوليتكية واقتصادية (في ظل ضعف النظام السياسي حول البحر الاحمر) وعلاقة هذهِ المنطقة بالمناطق الحيوية الاخرى لدولة او مجموعة دول ودخول البحر الاحمر في اطار ستراتيجيات دولية مختلفة وليس تنافساً او صراعا دولياً علانية جعلت منه منطقة البحر الاحمر طيلة قرون ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية وبروز القطبية الثنائية (الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق) التي عملت على استقطاب دول المنطقة لهذا الطرف او ذاك ، كل تلك السياسات كانت بالتأكيد لاتصب في مصلحة دول اقليم البحر الاحمر وهذا ما أكدتهُ الوقائع التاريخية من حروب اوصراعات اقليمية مختلفة بين دول المنطقة لاسباب مختلفة هدفها خدمة ستراتيجيات اكبر او ربما حرب بالنيابه.الا ان هذه الصراعات اخذت بالفتور وشارفت المنطقة على الاستقرار النسبي خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وباتت معظم دول اقليم البحر الاحمر لا تتقاطع في سياستها الخارجية مع اهداف القطب الاوحد في العالم الولايات المتحدة الامريكية.

ب. تبادل الاهمية الستراتيجية بين الخليج العربي والبحر الاحمر

لابد من الاشارة الى ان لكل من البحرالاحمر والخليج العربي اهمية جيوبوليتيكية خاصة بالنسبة للستراتيجيات الدوليه.وان لكل من هذين الموقعين اهمية خاصة على الصعيد الاقليمي والدولي وكل واحد منها منح الاخر مزيداً لما هو عليهِ من قيمة موقعية على الصعيد الجغرافي او الاقتصادي او الستراتيجي فكلاهما مهم للعالم الغربي والولايات المتحدة اللذين يقودان العالم بلا منازع فهما الامكانات الاقتصادية والطاقات العلمية والقوة المؤثرة في عالم السياسه.وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي والمتغيرات الدولية التي اعقبت ذلك وبروز الولايات المتحدة كقوة مؤثرة في مجريات السياسة الدولية برزت اهمية هذين المسطحين المائين بالنسبة لمستقبل وحياة الولايات المتحدة والغرب فالخليج العربي يضم اضخم المكامن البترولية في العالم واعتماد الغرب والولايات المتحدة واليابان وكذلك الصين والهند ودول جنوب شرق اسيا

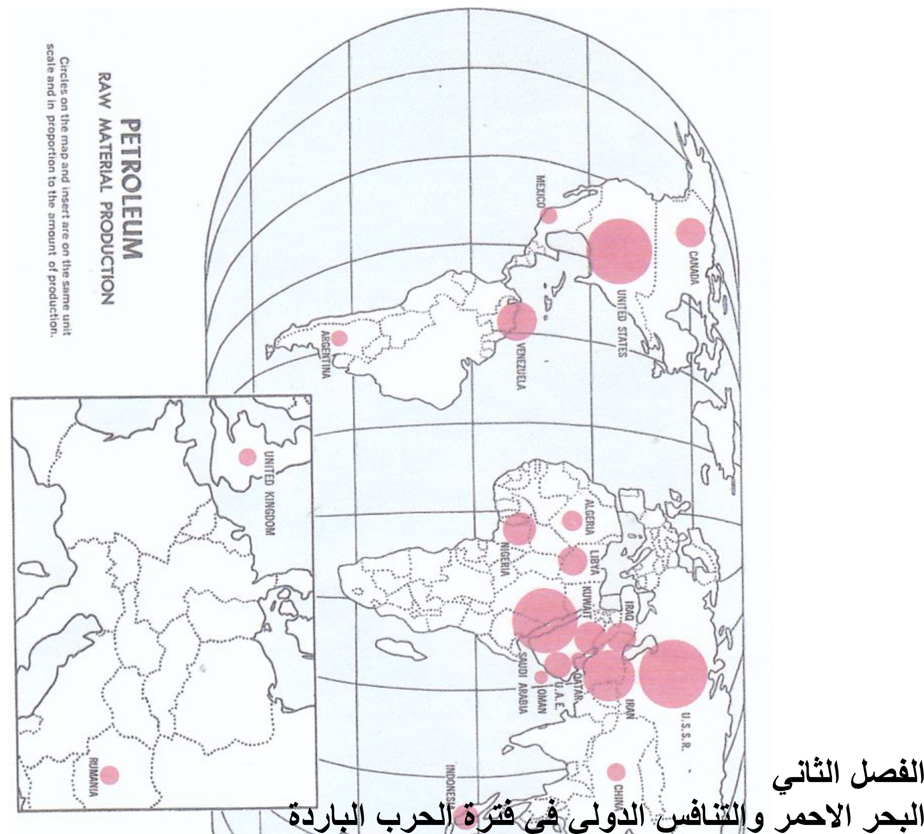
---

[٢٥] د. محمد رياض ،الجغرافية السياسية والجيوبوليتكا ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، ١٩٧٩ ، ص٣٠٥.

على نسبة لايستهان بها بل مؤثرة في اقتصادات هذة الدول واصبحت الامدادات النفطية ؛ وهذهِ المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة والغرب امراً لايحتمل التساهل في تامينهِ والدفـاع عنة لعدم وجود خيارات وبدائل اخرى تغني عن نفط الخليج (الشكل رقم ٥).

وبعد اهمية الخليج البترولية تأتي اهمية البحر الاحمر المكمل لاهمية الخليج العربي ((فإذا كانت طبيعة واهمية المصالح الامريكية في الخليج ستراتيجية –اقتصادية تدور حول حاجة الولايات المتحدة الحيوية والمتصاعدة لنفط الخليج كونها مصلحة لاتقبل المناقشة ولا الحلول الوسط وترتبط مباشرة بالكيان الامريكي بنياناً وظيفة))[٢٦] وهذا يعني تأمين ثروات هذة المنطقة من مخاطر اطراف اقليمية او دولية امراً حيوياً وما دامت هذة المادة (النفط) بهذا القدر من الاهمية للحياة الامريكية فان مسالك نقلها وتأمينها هي الاخرى من الاهمية لتأمين وصول هذة الامدادات الى الغرب والولايات المتحدة لذلك جاءت اهمية تأكيد الولايات المتحدة على ضمان الممرات الدولية وأمنها وخاصة البحرالاحمر ومضائقهُ ومضيق هرمز لضمان وصول الامدادات النفطية اليها.

الشكل رقم (٥) والذي يمثل خارطة توضح حجم الامدادات النفطية عبر البحر الاحمر وخاصة من منطقة الخليج العربي[٢٧].



الفصل الثاني

البحر الاحمر والتنافس الدولي في فترة الحرب الباردة

أ. السياسة الامريكية ازاء المناطق الحيوية بعد الحرب العالمية الثانية

بعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها برزت للعالم قوتان جديدتان كان لهما ثقلهما في مجريات السياسة الدوليه (الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي سابقا) والفرق بين هاتين القوتين ان الاتحاد السوفيتي كان مشاركاً في معارك الحرب العالمية الثانية

[٢٦] عبد المنعم السيد علي ، الولايات المتحدة الامريكية ، وعلاقتها الاقتصادية مع اقطار الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ ص٤٥

[٢٧] Hammond Comparative World Atlas , Copyright , Memlixxix , Hammond Incorporuted , Maplewood .N . J. USA 1981 P45

وكان يمثل الجبهة الشرقية ضد دول المحور اما الولايات المتحدة فكانت بحكم موقعها الجغرافي المنعزل (ارضاً وشعبا) بعيدة جداً عن لهيب معارك تلك الحرب التي اضعفت تماماً كل القوى الاوربية واخرجتها من ميزان القوى بالمعنى الاقتصادي والعسكري وبقي الاقتصاد الامريكي قوياً ومتيناً بحيث يمكن القول ان هذهِ الحرب افرزت قوة واحدة هي الولايات المتحدة اما الاتحاد السوفيتي سابقا فقد استفاد من الامكانات الجغرافية ولاسيما الموقع الجغرافي وعظم المساحة وحجم سكاني مناسب وكذلك الاستفادة من الفراغ السياسي والعسكري والاقتصادي الذي حصل في اعقاب الحرب العالمية الثانية لمعظم بلدان اوربا وبدأ محاولاتهِ في السيطرة على القارة الاوربية ومد النفوذ الشيوعي فيها وفعلاً فقد حقق نجاحات مهمة وبالقوة العسكريه. الا انه سرعان ما استطاعت الولايات المتحدة من التصدي للاتجاهات السوفيتية في اوربا الغربية وبدأت اولاً بمشروع مارشال لاعادة اعمار اوربا الغربية مستفيدة من امكاناتها الاقتصادية المستندة إلى قوتها الفعلية وقوتها الكامنة والتي انعكست على قوتها الاعتبارية لتكون نواة ومحوراً لتكتلات عسكرية واقتصادية ضخمة لمناوئة الاتحاد السوفيتي سابقاً والنجاح في جرهِ الى حرب استنزاف في اطار سياسة سباق التسلح التي اضعفتة كثيراً وانتهت بالعام ١٩٨٩ بأنهيار الكتلة الشرقية واصبحت الولايات المتحدة (او وجدت نفسها) بلا منازع على كرسي او عرش اكبر امبراطورية حديثة لتبدأ القرن الواحد والعشرين والالفية الثالثة كقوة امبراطورية مهمة ومؤثرة في مجريات السياسة الدولية واصبح مجالها الحيوي يتجاوز رقعتها الجغرافية الى مناطق مصالحها الحيوية بل اصبح كوكب الارض كلُهُ مجالاً حيوياً لها ودخلت العديد من مناطق العالم المهمة في اطار ستراتيجياتها الكونيه.

ولما تمتلكهُ منطقة الشرق الاوسط(الذي اطلقت عليهِ الشرق الاوسط الكبير)من امكانات جيوبوليتيكية مهمة ادخلتها ومنذ زمن بعيد (منتصف القرن الماضي) كأحدى اهم المناطق الحيوية للولايات المتحدة الامريكية والذي يمثل المساس بها مساساً مباشراً بالامن القومي الامريكي لما تمتلكه هذه المنطقة من امكانات السيطرة على عقدة الاتصالات الدولية وخاصة البحرية حيث شكل البحر الاحمر ومناطق ارتباطة ببحار العالم ومحيطاته. والقيمة الموقعية التي بات يتبادلها مع حوض الخليج العربي ذي الامكانات البترولية الهائلة ، المنطقة الاكثر حيوية في العالم والتي باتت الولايات المتحدة تصرح علناً ان هذه المنطقة لايمكن ان تسمح لاحد ان ينافسها فيها وانتقلت من سياسة الاعتماد على انظمة حليفة او صديقة لها تدعمها عسكرياً لحماية هذة المنطقة الى قيامها بايجاد التبريرات المختلفة للتواجد الفعلي بكل قوتها في هذة المنطقة وهذا يفسر فعلاً مدى اهمية هذة المنطقة لمستقبل الولايات المتحدة والغرب ان التطورات الستراتيجية التي حصلت بداية القرن الحالي خاصة في اعقاب احداث ٢٠٠١/٩/١١ وتداعياتها الدولية خاصة احتلال الولايات المتحدة الامريكية لأفغانستان نهاية عام ٢٠٠١ واحتلال العراق ٢٠٠٣/٤/٩ وممارسة دوراً عسكرياً اكبر في الساحة الدولية انما يدخل في اطار الستراتيجية الامريكية ازاء العالم وخاصة منطقة الشرق الاوسط وقارة اسيا وفي كل هذه الاتجاهات كان البحر الاحمر وسيكون حلقة مهمة من حلقات المواصلات وشريان مهم للآلة العسكرية الامريكية لحماية مناطق مصالحها الحيوية في العالم (خارج اقليمها الجغرافي)

٢- المفهوم الجديد للمجال الحيوي والهيمنه:

ان الستراتيجيات الدولية قبل وبعد الحرب العالمية الثانية وفي اطار امتداد مستعمراتها ومصالحها خارج نطاق اقليمها الجغرافي عملت على الاخذ بمبادئ النظريات الجيوبولتيكية المعروفة في العالم في مجال تحقيق السيادة والسيطرة العالمية ونصائح منظريها. وعند النظر الى واقع الستراتيجيات الدولية ذات الافق الكوني وخاصة الولايات المتحدة الامريكيه. نجدها تعمل بروح النظريات لتوسيع وتأكيد فضاءات مجالها الحيوي.

واذا كان المجال الحيوي من وجهة نظر العالم والجغرافي الالماني فردريك راتزل هو امكانية امتداد او توسيع الحدود السياسية لدول ما على حسب وحدات سياسية او اراضي مجاورة فان المجال الحيوي لدى الدول العظمى وخاصة الولايات المتحدة اليوم اخذ بعداً جديداً

من خلال امتداد ذراع الدولة اي قدرتها على فرض ارادتها على الوحدات السياسية الاخرى معتمدة على قوتها الفعلية (اقتصادية ، علمية ، عسكرية ، استخبارية ، اعلاميه..الخ) وكذلك قوتها الكامنة التي تمنحها القوة الاعتبارية لغرض الهيمنة والسلطان على المناطق الحيوية البعيدة بطرق مختلفة سواء باحداث متغيرات سياسية او خلق انظمة موالية لها فيها لحماية مصالحها الحيوية في تلك المناطق.

كذلك فقد استفادت القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية لتوسيع مجالها الحيوي تأكيدهِ خارج اقليمها الجغرافي بالاخذ بأفكارونصائح (ضابط البحرية الامريكيه) الفريد ماهان صاحب نظرية القوة البحرية والذي اكد على اهمية القوة البحرية في تحقيق السيادة العالميه ، مدعومة بالقوة الجوية المحمولة بحراً او الموجودة في البحار والمحيطات على شكل قواعد ثابتة او متحركة ومن خلال هذة القوة استطاعت الولايات المتحدة الامريكية ان يكون لها اذرع تمتد من جسدها الام الى العالم الخارجي للسيطرة على مايسمى اليوم بالمناطق الحيوية المهمة والتي اخذت تشكل حلقات مهمة من حلقات الامن القومي غير القابل للمساس . وقد اتخذ الوصول الى هذه المناطق الوسائل الاتية[٢٨] :

أ. اجبار عقيد سياسة معارضة او مناهضة اومنافسة للتنازل عن بعض اهدافها او الرضوخ الى عقيد سياسة اخرى.

ب. القدرة على استخدام اجواء اوفضاء دولة او عدة دول اوقارة من دون موافقتها

ج. التقنية العالية لوسائل الاعلام التي تمتلكها الدولة المعنية وتستخدمها بالضد من اهداف وخصوصيات وتقاليد دولة اوعدة دول تتقاطع معها بالديانة اوبالاخلاق والسلوك الاجتماعي والاعراف

د. امتلاك الدولة المعنية لموارد ذات حاجة واستخدام مصيري لدولة او عدة دول اخرى أي بمعنى ان لها القدرة على التحكم بها بما يخدم اهدافها ومصالحها.

هـ. السيطرة والهيمنة على الهيئات والمنظمات الدولية والاقليمية والاحلاف بشكل او بأخر وتسخيرها لتحقيق اهدافها التكتيكية والسوقيه.

و. امتلاك اسلحة عالية التقنية وذات تأثير شامل او شبة شامل ومرونة الاطلاق والحركة سواء كانت اسلحة تقليدية او غير تقليديه.

٣. اهداف السياسة الامريكية ازاء البحر الاحمر

في ضوء خصائص البحر الاحمر ودائرة ارتباطة ببحار ومحيطات العالم وكونهُ بات يشكل موقعاً جيوبوليتيكياً مهماً بالنسبة لستراتجيات القوى الدولية وارتباط هذا البحر بشكل مباشر بحركة التجارة العالمية والمناطق الحيوية بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية خاصة في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي واحتمالات الدور الامريكي المتصاعد لتحقيق سيادة امريكية في قارة اسيا والاتجاهات الامريكية المتنامية في القارة الافريقية ، ومحاولات الولايات المتحدة الامريكية توسيع مهام حلف شمال الاطلسي خارج اوربا كل هذا يصب في اهمية تأمين الولايات المتحدة خطوط مواصلاتها الدولية من هنا تبرز اهمية البحرالاحمر في اهداف وستراتجية الولايات المتحدة من خلال التهديد باستخدام القوة المسلحة حيثما تتعرض المصالح الامريكية للخطر فيها[٢٩]، لذلك تبرز اهداف الولايات المتحدة في البحر الاحمر من خلال مايأتي :-

أ. حماية المصالح البترولية في منطقة الخليج العربي وتأمين وصول الامدادات النفطية الى الغرب واليابان ومواجهة أية قوة تحاول التأثر او المساس بهذة المصالح[٣٠].

---

٢٨ اللواء قحطان حسن التميمي ، الوحدة السياسية والمجال الحيوي ، مجلة الحكمة ، العدد ٣١ تشرين الثاني ، ٢٠٠٢ ، ص٣٤

٢٩ عبدالله عبد المحسن السلطاني ، مصدر سابق ص١٤٦

٣٠ الرائد وليد جرادات ، مصدر سابق ص ٣٤١

ب. تأمين تسهيل حركة اساطيلها الحربية مابين البحر المتوسط والمحيط الهندي لتأكيد هذه المصالح والحيلولة من دون قيام أية قوة في العالم من محاولة التقرب او قطع الطريق بينها و بين المناطق الحيوية للامن القومي الامريكي (الخليج العربي ، جنوب شرق اسيا ، اليابان).

جـ. اتخاذ منطقة البحر الاحمر نقطة وثوب للقارة الافريقية ومحاولة اخراج هذة القارة من دائرة الصراع والتنافس الدولي وتجذيرها نهائياً في مجالها الحيوي.

د. ادامة سبل الاتصال الحيوي والبحري (حركة اساطيلها) من غرب اوربا الى شرق افريقيا وجنوب شرق اسيا.

٤.وسائل الولايات المتحدة للسيطرة على البحرالاحمر

يُعدُّ البترول مرتكزاً رئيساً من مرتكزات الستراتيجية الدولية المعاصرة ويرجع ذلك في المقام الاول الى ان البترول كسلعة استراتيجية اولية لايمكن ان تضاهيه في قيمتهِ الاقتصادية والعسكرية سلعة اولية اخرى،.ومن ثم ينظر الى البترول على انة عصب القوة الاقتصادية للمجتمعات الصناعية كلها وبلا استثناء وانقطاعة عنها او حرمانها منة انما يعني الحكم عليها بالموت الاقتصادي ومن هنا يأتي حرص هذة الدول المستمر على تأمين مواردها البترولية والابقاء عليها بمنأئ عن التهديد.

ولقد ترتب على هذة الاهمية الستراتيجية القصوى ان اصبح البترول منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بمثابة احد المتغيرات الكبرى التي تلعب دوراً حاسماً في صراع القوى العالمي الدائر بين الكتلتين الغربية والسوفيتيه[٣١].

ان تامين موارد الغرب من بترول الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي كان ولايزال الهدف الاستراتيجي الاول في كل اشكال التخطيط السياسي الغربي للمنطقة في مواجهة تحديات التنافس الدولي وقد ركزت الستراتيجية الغربية وخاصة الامريكية في وصولها الى هذا الهدف على عدد من الادوات والوسائل تمثلت بما يأتي[٣٢]:-

أ- التأكيد على اهمية الاحلاف والقواعد العسكرية كأداة لاعاقة أية قوة اقليمية او دولية والحد من دخولها الى منطقة الشرق الاوسط.

ب- الاعتماد على بعض الانظمة المحلية الموالية للغرب في حماية هذة المصالح المشتركة بين الطرفين .

ج- تدعيم الوجود الاسرائيلي في المنطقة وتكثيف طاقاتة العسكرية باعتبارهِ خط ارتكاز رئيس متقدم في حماية وتأمين هذة المصالح الاقتصادية الغربية وعلى رأسها البترول.

د- تشجيع الصراعات الاقليمية العربية بهدف امتصاص الطاقات الاقتصادية والسياسية المتزايدة لهذه الدول من جانب وشغلها عن صراعها الاهم ضد تحكم المصالح والاحتكارات الاقتصادية الغربية الامريكية من جانب اخر.

ه- التهديد باستخدام القوة المسلحة عندما تتعرض المصالح الامريكية للخطر كوسائل للقوى التي تحاول ان تتقاطع مع الاهداف والمصالح الحيوية الامريكية في الوصول الى مقتربات منطقتي البحر الاحمر والخليج العربي. وهذا ما ذهب اليهِ مبدأ كارتر الذي انشأت بموجبهِ قوات الانتشار السريع.

و- التواجد العسكري الامريكي المباشر في المناطق الحيوية لاسيما بعد حرب الخليج ١٩٩١ واحتلال العراق عام ٢٠٠٣.

الفصل الثالث

السياسة الامريكية ازاء البحر الاحمر رؤيا مستقبلية

---

[٣١] اسماعيل صبري مقلد ، الستراتيجية و السياسة الدولية مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ص٢٨٩.

[٣٢] نفس المصدر ص٧٣٩

على ابواب الالفية الثالثة وبداية عهد جديد من القرن الحادي والعشرين تربعت الولايات المتحدة على عرش العالم الرأسمالي بلا منازع واصبحت الستراتيجية الامريكية لاتهدف الى تحقيق المصالح الامريكية فحسب بل مصالح واهداف الغرب عموما وفي شتى بقاع العالم.

ولما كانت منطقة الشرق الاوسط هي اكثر بقاع العالم اهمية وحيوية بفعل موقعها في قلب العالم القديم(اوراسيا وافريقيا) وما تمتلكهُ من مقومات السيطرة على الممرات والمناطق البحرية والدولية (لاحظ شكل رقم ٦) فضلا عن الثروات الاقتصادية والموارد الطبيعية الهائلة متمثلة بالثروة النفطية في منطقة الخليج العربي،ولارتباط هذة السلعة والتجارة الدولية بالبحر الاحمر لكونهِ منطقة الربط البحري بين البحر المتوسط وصلاته بالمحيط الاطلسي عبر مضيق جبل طارق واهميتة لاوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وبين المحيط الهندي ذي الاهمية الستراتيجية المتنامية بوصفه الحاضنة الطبيعة لحوض الخليج العربي ذي الاهمية البترولية ولكونه القوس الذي يحيط بقارة اسيا بكل ما تعنيهِ هذة القارة من اهمية واهتمام من لدن الادارة الامريكية لانها (اضافة الى منطقة الشرق الاوسط) مفتاح الهيمنة العالمية كونها تضم اكبر القوى الصناعية الواعدة في العالم كالصين ودول جنوب شرق اسيا والهند. واهمية هذة المنطقة كسوق للمنتجات الامريكية والغربية لثقلها السكاني المتعاظم.

وتأتي اهمية البحر الاحمر في ضوء تعاظم الحجم السكاني لكوكب الارض وما يتبع ذلك من نمو حركة التجارة العالمية في ضوء عوامل الوفرة والندرة لهذة السلعة اوتلك وقد اخذت اهمية البحر الاحمر في التعاظم ايضا بسبب شمولية الستراتيجيات الدولية التي اصبح مجالها الحيوي خارج اقليمها الجغرافي ويمكن اجمال اهمية هذا البحر الحالية والمستقبلية في اطار رؤيا تحليلية بما يأتي :-

١. اشرت السوابق التاريخية بما لايقطع الشك دور الموقع الجغرافي المهم لأية منطقة في العالم او احتواء أية منطقة في العالم على الثروات الطبيعية المهمة غالبا ما تكون عرضة للتنافس الدولي ومن ثم تؤدي الى احتمالات انتهاك سيادة الوحدة السياسية صاحبة هذا الموقع المهم او المورد المحرك للحياة فما بالك ومنطقة البحر الاحمر ذات الموقع

الشكل رقم(٦)هي خارطةاهميةموقع البحرالاحمربين قارات العالم الثلاث(اسيا،اوربا،افريقيا)[٣٣]



الاستراتيجي الغاية في الاهمية بالنسبة للستراتيجيات الدولية بوصفهِ مفتاح الموصلات الدولية ولارتباطه باهم منطقة حيوية وستراتيجية حوض الخليج العربي الغني بثرواتة النفطية التي باتت تشكل عصب الحياة للولايات المتحدة الامريكية واوربا الغربية واليابان من هنا نال

٣٣ B . M . willet and others , Philips Modern school Atlas Brinted in great Britain by Red wood offset , Trowbridge ,
London , 1987 , P72.

البحـر الاحمـر اهتمـام القـوى العظمـى ونالـت بلـدان البحـر الاحمرقسـطا مهمـاً مـن التنـافس الاستعماري الذي شكلت الحروب الداخلية والاقليمية جزءاً من مظاهرة والذي انعكس على طبيعة العلاقات المتوترة بين بلدان هذة المنطقة وسمة التخلف على طبيعة اقتصادها ومجتمعها مما دفعها الى الارتماء باحضان هذا الطرف الدولي او ذاك بسياسات بعيدة كل البعد عن المصالح الوطنية لبلدان المنطقة وشعوبها.

٢. ان اهمية البحر الاحمر في تنامي مستمر وان ما سيعزز هذا الامر عوامل عديدة منها ما يتعلق بالنمو السكاني في اسيا ودول المنطقة ذاتها ونمو اقتصاداتها باعتبارها اكبر واوسع الاسواق العالمية وما يترتب على ذلك من حاجاتها للبضائع والسلع المصنعة من الغرب والولايات المتحدة وذلك لايتم الى عبر بوابة البحر الاحمر كذلك فان حاجة الغرب والولايات المتحدة للمواد الاولية وخاصة النفط هو الاخر لايتم تأمينها بشكل اقتصادي مسافة وزمناً الا عبر بوابة البحر الاحمر كذلك فان تعاظم اهمية البحر الاحمر في المستقبل ولفترات طويلة اكيدة في ضوء المعلومات التي تسربت والتي تشير الى ان موارد الشرق الاوسط من الطاقة هي في الاقل ضعف وربما ثلاثة او حتى اربعة امثال الارقام المعلنة حالياً[٣٤].

٣. سياخذ البحر الاحمر حيزاً مهماً من لدن واضعي الستراتيجيات الدولية ذات الافق الكوني خاصة نتيجة لقلقها المتنامي وخشيتها من احتمالات قيام قوة دولية من السيطرة على مقاليد حركة النقل والملاحة العالمية وبما ان البحر الاحمر وممراته المائية (باب المندب وقناة السويس)شكل قلب العالم المعاصر فإنه لابد وان يحظى باهتمام القوى المؤثرة في العالم وسينعكس ذلك بشكل او باخر على طبيعة العلاقات الدولية لهذة القوى اوبينها وبين الدول المتشاطئة عليهِ وخاصة تلك الدول التي لها اطلالة وسيطرة على مداخلة (مصر، اليمن ، جيبوتي) الامر الذي سينعكس على المستقبل السياسي و الاقتصادي لهذا البلد او ذاك سلباً ام ايجاباً وسوف يعتمد ذلك ايضاً على قدرتها في ادارة تلك العلاقات بما يخدم مصالحها.

٤. شكل العام١٨٦٩عام افتتاح قناة السويس نقطة تحول مهمة وخطيرة وتاريخية لبحار ومحيطات العالم بل لقارات العالم اجمع وكذلك في تاريخ العلاقات الدولية المعاصرة وسيستمر هذا التأثير لمراحل وحقب تاريخية من عمر هذا البحر وعمر هذا الكوكب.بعد ان كان قبل هذا التاريخ لايعدو كونهُ بحراً داخليا او لساناً بحرياً للمحيط الهندي داخل اليابس العربي الا ان حفر قناة السويس وافتتاحها في العام المذكور حولة بحراً دولياً مهماً وشكل عقدة المواصلات البحرية العالمية ودخل الخارطة الجيوبوليتيكية للعالم من اوسع ابوابه.

٥. ان الاهتمام المتعاظم لدور المحيط الهندي الذي لازال يشهد تنافساً دولياً سواء بين الدول الغربية او بينها وبين وريث الاتحاد السوفيتي السابق روسيا اليوم (التي تحاول استعادة دورة في العلاقات الدوليه) الذي سيلقي بضلالهِ على اهمية طرق الملاحة الدولية لهذة القوى عبر هذا المحيط وبحارهِ المختلفة والقارات التي يجاورها(اسيا ، افريقيا) وسيكون البحر الاحمر مثار اهتمام هذة القوى في المنظور البعيد كونة البحر الذي يربط بين المحيط الهندي وبحار العالم او بين المحيط الهندي والدول العظمى ذات المصالح في هذا المحيط خاصة اذا علمنا الدور الذي يمكن ان تلعبهُ التطورات الاقتصادية العلمية في القارة القطبية الجنوبية التي تسيطر عليها القوى المهمة في العالم والدور الذي يمكن ان يلعبهُ البحر الاحمر والمحيط الهندي كوسيلة الاتصال الرئيسة بين هذة القارة وتلك القوى.

٦. شكل العقد الاخير من القرن العشرين نهاية الحرب الباردة وبداية بروز القوة الامريكية المتعاظمة التي باتت تسيطر على العديد من المناطق في العالم ذات البعد الستراتيجي والحيوي للامن القومي الامريكي.وبما ان المنطقة العربية جزء من الشرق الاوسط الكبير

٣٤ عبد المنعم السيد علي ، مصدر سابق ص٥١.

وان منطقتي البحر الاحمر والخليج العربي منة دخلت او ارتبطت بجانب مهم من مفهوم الامن القومي الامريكي من خلال اهمية البترول العربي كعصب للحياة في الولايات المتحدة واوربا الغربيه.كذلك فان الاهتمام الامريكي بهذة المنطقة اضافة للعامل الاقتصادي وعقد المواصلات الدولية ،فان وجود دولة (اسرائيل) كقاعدة متقدمة لها في المنطقة وطبيعة ارتباطها بالولايات المتحدة بات يشكل اهتماماً مضافاً من لدن الادارة الامريكية بهذهِ المنطقة خاصة مع وجود دول واطراف راديكالية على وفق المفهوم الامريكي الامر الذي دفعها الى اعادة صياغة سياستها في المنطقة في ضوء التطورات التي حصلت على مجريات السياسة الدولية بعد احتلال افغانستان والعراق والتداعيات التي خلفتها من تواجد امريكي مباشر في المنطقة الامر الذي اعطى منطقة البحر الاحمر بعداً مضافاً.

٧. رغم ان للبحر الاحمر اهمية باتت معروفة للقوى الدولية ذات السياسات بعيدة المدى الا ان اهمية هذا البحر الاقتصادية والستراتيجية وخاصة موانئهُ وخلجانهُ قد تبرز في فترة محددة بسبب ظروف سياسية او عسكرية سواء في اقليمهِ او خارج اقليم البحر الاحمر وقد اكدت الشواهد التاريخية ذلك من خلال انعكاس دورهِ الاقتصادي في الدخل القومي للبلدان الواقعة علية ولا يخفى علينا اهمية خليج العقبة الاردني للعراق ايام الحرب العراقية الايرانية والحصار الاقتصادي علية وكيف انعكست مواردهُ الاقتصادية ايجابياً على الاقتصاد الاردني بشكل عام وفعال وكذلك ماشكلتهُ قناة السويس وعوائدها من اهمية للدخل القومي المصري وهكذا بقية البلدان الاخرى الذي قد ينعكس تأثير البحر الاحمر عليها سلباً او ايجاباً حسب طبيعة الموقع الجغرافي لهذا البلد او ذاك وحسب طبيعة الصراع او التطور السياسي والعسكري في او حول اقليم البحر الاحمر[٣٥١٠].

الاستنتاجات :

ان قراءة متأنية لخارطة العالم السياسية وخارطة العلاقات الدولية التي اشرت شبكة من المصالح الحيوية للدول الكبرى خارج نطاق اقليمها خاصة بعد ان طورت مفهوما جديدا للمجال الحيوي في اطار ستراتيجياتها الكونية . وعند النظر الى المناطق الحيوية بالنسبة للأمن القومي الامريكي نجد ان البحر الاحمر يأخذ حيزا مهما في دائرة تلك المناطق والمصالح الحيوية ، لذا فان اتباع سياسات واتخاذ اجراءات دولية لتأمين طرق الملاحة بين هذه الدول ومناطق مصالحها الحيوية بات امراً في غاية الاهمية وذلك من خلال ما يأتي:

١. ان طبيعة الخالق في خلقه هي التكاثر وان النمو السكاني لكوكب الارض في تزايد طبيعي فاذا كان حجم سكان المعمورة في السبعينات من القرن الماضي هو اربعة مليارات نسمة فان سكانها اصبح في نهاية القرن نفسة قرابة ٦مليار نسمة من هنا نتصور ان سكان الكرة الارضية سيصبح نهاية القرن القادم بحدود ١٢مليار تقريبا وهنا نسأل هل ستزداد الموارد بهذه الزيادة نفسها ام ستبقى على ماهي علية لنصل الى قمة المشكلة الاقتصاديه(قلة او ندرة الموارد مقارنة بحجم السكان).وهل سيتمكن الانسان من استكشاف موارد طبيعة جديدة او تنمية الموارد المتاحة. وفي كل الاحوال فان تنامي حجم السكان في العالم في ظل عدم الاكتفاء الذاتي للبلدان والقارات فان ذلك يعني ضخامة في حركة التجارة العالمية بين القارات وهذا يعني ان البحر الاحمر بموقعة الجيوبوليتكي بين قارات العالم الثلاث المهمة (اوراسيا وافريقيا)والطريق الى الامريكتين سيكون دائماً مجالا حيوياً للتجارة العالمية

٢. ان الاهتمام المستقبلي بالبحر الاحمر لابد ان ينعكس على توسيع موانئهِ الحالية وانشاء موانئ جديدة او مرافئ او مرافق جديدة خدمية ومدنية وسياحية كلها ستعمل على تطوير

[٣٥]The Middle East, William Spencer, Dushkin Publishing Group ,NY,1996,p156

المنطقة حضارياً اضافة الى قدرتها على امتصاص او خفض نسبة البطالة في بلدان اقليم البحر الاحمر.

٣. يلاحظ ان هناك اتجاهين مترابطين يسيران بالقدر نفسه من التنامي . الاول تصاعد اهمية البحر الاحمر واتخاذه موقعا مهما في الخارطة الجيوبولتيكية للعالم سواء عالم الشمال او عالم الجنوب . والاتجاة الثاني هو ان التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية اشرت ايضا تصاعداً لتحالفات جديدة بقيادة الولايات المتحدة الامريكية باعتبارها راعية وحامية للمصالح الغربية في العالم . وبما ان البحر الاحمر بهذا الموقع اصبح يشكل احدى المناطق الحيوية لذا فانه بالتأكيد سيأخذ حيزاً مهما في ستراتيجيتها لضمان عدم ابتعاد التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية في اقليم البحر الاحمر عن اتجاهاتها في ضمان حرية وانسيابية حركة الملاحة الدولية فيهِ ، وذلك من خلال ما يأتي :

أ. ايجاد الوسائل المختلفة والممكنة لربط سياسات دول اقليم البحر الاحمر باتجاهاتها فيهِ وبالشكل الذي يجعل هذة الدول معنية بامن وسلامة الملاحة في هذا المسطح المائي .

ب. سوف لا يغيب عن ستراتيجيات القوى الدولية الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الامريكية الاهمية الستراتيجية للجزر الوقعة في مداخل البحر الاحمر (باب المندب وخليج السويس) لذا فانها ستعمل على ايجاد مختلف السبل والمبررات التي تضمن ان تكون النشاطات في هذهِ الجزر لا تشكل بأي حال خطراً يهدد الملاحة الدولية عبر هذا المسطح الحيوي.

٤. ان واقع الحال يؤكد ان البحر الاحمر محاط بالعديد من القواعد العسكرية الامريكية والغربية والتي ستكون ضمانة للهيمنة وعليهِ ومنع التنافس الدولي فيه.

٥. ان امتداد البحر الاحمر على شكل لسان طويل بين قارتي اسيا وافريقيا (داخل اليابس العربي) ولمسافة اكثر من ٢٠٠٠ كم من الشمال الى الجنوب وأصلا بين القواعد الامريكية في جنوب اوربا وقواعدها في المحيط الهندي اضافة لقواعدها في البحر الاحمر كل هذا الامتداد للبحر الاحمر منح وسيمنح القوة الجوية الامريكية مرونة كبيرة في الحركة وفي استخدام مياههِ الدولية للسيطرة على المناطق البعيدة من البحر الاحمر في اطار مواجهة أية قوة تحاول المساس بالمصالح الحيوية الامريكية سواء في البحر الاحمر او المناطق الحيوية المجاورة وخاصة منطقة الخليج العربي .

٦. لا نستبعد ان تكون الاساطيل البحرية الامريكية في البحر الاحمر والخليج العربي قد وفرت وتوفر غطاءً مهماً للتضليل الامريكي الغربي من استخدام القواعد الامريكية او الغربية المقامة على الارض العربية لضرب اهداف في المنطقة والاعلان بان هذهِ الضربات جاءت من البحرية الامريكية في البحر الاحمر . حماية لتلك الدول التي فيها هذة القواعد من الضغوط والنقد المحلي او الاقليمي او الدولي

٧. ان حصول بعض المتغيرات السياسية اوالجيولوجيةاو اقتصاديات نقل البترول ربما ستؤثر مرحلياً او وقتياً على الاهميةالجيوبولتيكية للبحر الاحمر وذلك من خلال مايأتي:-

أ. سياسياً فان احتمالات قيام قوة دولية مدفوعة بعوامل السيطرة والهيمنة من التحكم بحركة الملاحة الدولية لهذا البحر وبما يؤثر على اهمية هذا البحر للمجتمع الدولي.

ب. ان تطورات جيولوجية خاصة ما يتعلق بأحتمالات نفاد الثروة البترولية من المنطقة العربية مستقبلاً سيؤثر بشكل او بأخر على حجم او سفن نقل البترول عبر البحر الاحمر.

ج. ان التفكير الاقتصادي في موضوعات ايجاد الوسائل والطرق التي تعمل على تقليل سعر نقل البترول من حوض الخليج العربي الى اوربا والولايات التحدة خاصة عبر استخدام النقل عبر انابيب البترول ومن اقصر المسافات سيكون لها الدور في التقليل من اهمية البحر الاحمرالتجارية.

٨. في ضوء الواقع الحالي خاصة الفترة التي اعقبت الاحتلال الامريكي للعراق هذة الفترة التي شكلت اكثر فترات التاريخ العربي تراجعاً بالنسبة للنظام السياسي العربي وضعف

امكانياته في صيانة السيادة العربية خاصة وان سياسات العولمة والتركيز على الجوانب الاقتصادية والمعلوماتية كلها كانت عوامل مخطط لها لاذابة وتهميش العوامل الوطنية والاتجاهات القومية وخلق ولاءات جديدة كلها تصب في اذابة الانظمة الوطنية في هذا المنظور الاقتصادي ولهذا فأن مستقبل العرب بشكل عام سيكون اكثر ضبابية في ظل عدم وجود اوضعف المؤسسات المدنية والعلمية لاستيعاب التطور الحاصل في العالم والاستفادة من الامكانيات المادية المتوفرة بسبب عقلية النظام السياسي العربي التي لازالت تحكم بعقلية الحاكم قبل قرون وتتعامل مع شعوبها بعقلية المؤسسة العسكرية والامنية ووجود حالة عدم الرضا بين المحكوم والحاكم وغياب المفهوم الحقيقي للحرية الفكرية والعلمية فكلها عوامل سوف تجعل العرب دائماً في المراتب الاخيرة للتطورات الاقتصادية والعلمية اذا توفرت لهم هذه المراتب.

المصادر العربية

١. احمد نجم الدين ، افريقيا جنوب الصحراء ، مكتبة دار الحكمة للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٠.

٢. اسماعيل صبري مقلد ، الستراتيجية والسياسية الدولية ، مؤسسة الاتحاد العربية للطباعة ، بيروت ، ١٩٨٥.

٣. حسن سيد احمد ابو العنين ، جغرافية البحار والمحطات ، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ١٩٦٧.

٤. عبد الله عبد المحسن السلطان ، البحر الاحمر والصراع العربي الاسرائيلي ، مركز دراسات الوحدة الدولية ، بيروت ، ١٩٨٤.

٥. عبد المجيد القيسي ، البحر الاحمر الاهمية الاقتصادية والاستراتيجية ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦.

٦. عبدالمنعم السيد علي ، الولايات المتحدة الامريكية وعلاقتها مع اقطار الخليج العربي ، مركز دراسات الخليج ، جامعة البصرة ، ١٩٨٧ .

٧. وليد محمد جرادات ، الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر ، دار الثقافة لنشر والتوزيع ، الدوحة ، ١٩٨٦.

٨. ناجي علوش ، الوطن العربي ، الجغرافية الطبيعية والبشرية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦.

المصادر الاجنبية

١ . World Geography , Saul Israel, And others, Holt. Rinehart and Winston publisher. NY.1980.p167

2. Strategic position and Economic importance of the Red Sea,by Lt.Col. Zakaria Khalil Basher.Sudan Navy.1980.p7

3. The middle East , william spencer , Dushkin publishing Graup . N , Y 1996 P156

4. Ultimate panoramic Atles , published by A Dorling Kendersley Book , London 1998 , P27.

5. Hammond Comparative World Atlas , Copyright , Memlixxix , Hammond Incorporuted , Maplewood .N . J. USA . 1981 P45.

6. B . M . willet and others , Philips Modern school Atlas Brinted in great Britain by Red wood offset , Trowbridge , London , 1987 , P72.

المجلات العلمية
١. احمد سلمان المشوقي ، الرأسمالية الامريكية،مجلة الحكمة العدد ٣١ تشرين الثاني/٢٠٠٢.
٢. عبد العاطي محمد ، البحر الاحمر ، مخاطر الصراع الدولي ، مجلة السياسية الدولية العدد٥٤ القاهرة ،١٩٧٨ ص٦٦.
٣. قحطان حسن التميمي ، الوحدة السياسية والمجال الحيوي،العدد٣١تشرين الثاني/٢٠٠٢.

The U.S.A Strategy in the Red Sea
The U.S.A Strategy Towards the Red Sea

Majed M. abd Alkarim
Ph.D in Geography

Habib F. Abdullah
M.A in Geography

Abstract:

Before the year of 1869, the red sea was just internal sea between West and East of Arab homeland. It's important in international trade between West and East was very little, and most of the ships take along route around Africa.

After digging and opening Suis canal in 1869, the Red sea become in the heart of the world, the Red sea with the Mediterranean connecting tree continents Asia, Africa and Europe. Also the importance of the red sea comes from made short the time and distance between West and East and become the most important route in international transportation

Therefore; we can say that the Red sea after 1869, open of suis canal had changed the Geographical and Geopolitical map of the world and become source of international competition, especially on international relationship among the supper powers.

To the U.S.A the importance of the Red sea due to its role as a main and important route ((Master Key)) the U.S.A and its vital interest regions all over the world such as the Middle East and South East of Asia.